

إلى الأستاذ أحمد أمين

من الأستاذ توفيق الحكيم

يا صديق العزيز ! حقيقة أذكر بعد قراءة فصلك الأخير في (الرسالة) أنك كنت عازماً على نقد كتابي (محمد) ، فما الذي منمك ؟ وأذكر أيضاً أنك أفضيت إلى بخوفك من أن يسيء رجال الذين فهم مرادك فأضاراً أنا بذلك ؛ وهي عاطفة نبيلة حدثها لك . على أني فيما أذكر أيضاً قد شجعتك على المضي في بقدرتك وهو في جلته لا يؤيدني . بل إنني قد وافقتك عليه ممجياً بفراستك مقدراً لبراعتك في الوقوع من فورك على المواطن التي يجوز فيها النقد والكلام . فأنت ترى أن المؤلف لم يفضب ، بل ابتسم واعتبط ليقظة الناقد . في الواقع أني لست أو من كثيراً بتلك الأسطورة التي تروى عن

الفكرة معها إلا فكرة مقاتلة

غريزة الكفاح يا شباب هي التي جعلت الأسد لا يُسَمَّن
كما تسمَّن الشاة للذبح

وإذا انكسرت يوماً فالحجر الصلْدُ إذا ترَضْرَضتْ
منه قطعة كانت دليلاً يكشف للبين أن جيمه حجر صلد

يا شباب العرب ! إن كلمة (حتى) لا تحيا في السياسة
إلا إذا وضع قائلها حياته فيها

القوة القوة يا شباب ! القوة التي تقتل أول ما تقتل فكرة
الترف والتخنث

القوة الفاضلة التسامية التي تضع للأصناف كلمة (نعم)
معنى نعم

القوة الصارمة النفاذة التي تضع للأعداء في كلمة (لا) معنى لا
يا شباب العرب ! اجعلوا رسالتكم : إما أن يحيا الشرق

عزيباً ، وإما أن تموتوا ؟

(مطلبا)

عبد الرحمن

غضب المؤلفين . واسمح لي أن أتكلم بلسانهم فأقول إن هذا الغضب لا يجد سبيلاً إلى نفس الكاتب إلا إذا شعر من ناقده بمزوف عن الحق والجهد ، وتزوع إلى الخط من القدر مبطن بسوء القصد . فالناقد الذي يحترم شخصي ويهدم عملي لا يفضيني . لأنني أعلم أن الأدب لا يهدمه النقد . فهو كائن ممتاز لا يهدم ، ولا يُقبض إلا باذنه ، ولا يقضى عليه إلا بإرادته . إن الأدب لا يموت مقتولاً ، بل يموت منتحراً .

ومع ذلك فاني لا أحب للمؤلفين أن يفضبوا على أي حال ، فان الغضب علامة الضعف الأدبي . ولا شيء في الوجود أقوى من الابتسام . ولكن ، من ذا الذي أعطى القدرة على الابتسام الصافي إجليل في كل موقف وفي كل حين ؟ أهو الجبار وحده ؟ ألا ترى مني أن الجبروت إنما هو الصفاء ؟ (إذا أردت أن تسلك طريق السلام الدائم ، فابسم للقدر إذا بطش بك ، ولا تبطش بأحد) تلك كلمة لعمر الخيام ، جماتها في رأس كتابي (من الشرق) الذي لم أكتب منه في سنوات ثلاث أكثر من ثلاثة فصول . وانك لتعجب إذا قلت لك إن هذا البطء أو هذا العجز مرجعه علة واحدة قد انكشفت لبصيرتي آخر الأمر : عدم استكمال تلك الصفة العليا التي يرتديها بعض رهبان الفكر كما ترتدي السوح : الصفاء

إن كنت من رأيي في كل هذا فان لي عندك حاجة : أن تنشر مني تلك الابتسامة بين الأدباء ، فان الأدب شيء جميل ؛ هو جنة لا صخب فيها ؛ وهو مبدل لا تدخله الأحقاد . إن أعجب ظاهرة في أدبنا أنه لا توجد فيه صداقات عظيمة جدية أن يتحدث عنها تاريخ الأدب ؛ تلك الصداقات التي نراها في آداب الحضارات الكبرى قد أنتجت من الرسائل والأخبار والآثار ما لا يقوم بحال . ما الذي يموزنا نحن ؟ أهو شيء في الخلق ؟ أم هو ضعف في النفس ؟ أم هو نقص في الثقافة ؟ لست أعلم . انما الذي أعلمه أن الصداقة الخالصة بين رجال الأدب والفكر هي أظهر دليل على نضوج هذا الأدب وهذا الفكر

وبعد ، فاني أرجو أن تقبل أطيب التحية من المخلص

توفيق الحكيم